10me Année No. 445

Lundi - 12 - 1 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٤٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــــرس

صفحة		
٢٩	الطموح والتمنى	الأستاذ عباس محمود العقاد
٣٢	الصوم عن القاهرة فى يوم العيد	الدكتور زكى مبارك ... ...
٣٤	المدينة الفاضلة	الدكتور جواد على ... ...
٣٦	عمر أمنا الأرض	الأستاذ خليل السالم ... ...
٣٨	مدينة طرابلس الغرب	الأديب مصطفى بيو الطرابلسى
٤٢	الصحيفة المثالية	لرجل الصحافة «ويكهام استيد» بقلم الأستاذ زين العابدين جمعة
٤٥	النبعة والعقوبة فى المجتمع البشرى القديم	الأستاذ رفعة الحنبلى ...
٤٩	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	للمستشرق إدوارد وليم لين ... بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٥١	الصحراء الغربية . [قصيدة]	الأستاذ عبد اللطيف النشار
	الحكمة الحائرة	الأديب عبد الرحمن الخميسى
٥٢	وضع نشيد للسلام الملكى . .	... ...
	روح الاسلام	... ...
	مؤتمر التعليم للاقطار العربية	... ...
٥٣	مكافحة الأمية بين الفلاحين والعمال	... ...
	المرحوم معاوية « محمد نور »	الأستاذ محمد أمين حسونه ...
٥٤	« أهلا وسهلا بك »	الأستاذ محمد فتح الباب . .
	برقة وأبو عبادة	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٥٤	مهرجان أدبى لعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك ...	... ...
٥٥	أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث	بقلم الأستاذ حسن حبشى

الطموح والتمنى

للأستاذ عباس محمود العقاد

« ... ولست أدرى لماذا تصرون على أن تكون هناك علاقة بين الأدب وقيادة الجيوش، أو بينه وبين انجذاب أهل الطريق. فى رأيى أن لا علاقة هناك إلا علاقة الطموح والرغبة فى نعم الشهرة المنعقدة فوق جبين الكثيرين . . . فطموحكم من مطالع صباكم هو الذى حبب إليكم أن تكونوا شيخاً يحيط بكم ما كان يحيط بمشايخ حيكم من احترام وتبجيل فى بيئة كالتى نشأتم بها، والتى يبدو لى أنها كانت شديدة التقوى كثيرة الاحتفاء بالدين ورجاله، ثم تحولت الأنظار إلى الجيش المصرى والإنجليزى الهابطين من السودان وكثر الحديث عنهما وعن قوادهما فى بلدكم، فتحولت « بوصلة » الطموح عندكم إلى هذا القطب الجديد. هذا رأيى الذى أظنه الصواب، وقد جربت مثل ذلك بنفسى، وتمنيت وأنا فى المدرسة الابتدائية أن أكون لاعب كرة يحيط بى من تصفيق الطلبة وإعجابهم ما يحيط بمشاهير اللاعبين. ثم تمنيت من أول دراستى الثانوية أن أكون محامياً وأنتم تعلمون شدة اهتمام الجمهور بقضايا عهد صدقى باشا السياسية.

« وفى انتظار تكرمكم بإبداء وجهة نظركم فى رأيى هذا

إما بكتاب خاص أو بمقال فى الرسالة ، أكرر تهنئتى وأقدم لكم الشكر والتقدير ... »

ادوارد هنا سعد
إيرادات بلدية الاسكندرية

* * *

ورأيى أن الطموح تفسير وليس بتفسير .

فالناس يشتهرون بألوف الأشياء ويظهرون بين أقوامهم بكثير من المزايا التى تكفل لإصحابها الوجاهة وارتفاع الصوت والصيت : بالمال والمنصب والهيبة الدينية ، أو الدنيوية ، وبالعلم على اختلاف أبوابه وتعدد مناحيه ، وبالنبوغ فى الألعاب والفنون التى يدركها الجمهور بداهة أو يدركها محاكاة لمن هم أرفع منه فى المنزلة والمعرفة ، وكلهم طامح وكلهم محقق لما تمناه من الطموح

فليس بتفسير أن يقال إن هذا الشاعر العظيم بلغ مكانه من الشهرة الشعرية لأنه طامح ، وأن هذا المهندس العظيم بلغ مكانه من الشهرة العلمية لأنه طامح ، وأن هذا الغنى العظيم بلغ مكانه من الثراء واليسار لأنه طامح ، وأن كل عظيم طمح فاشتهر لأنه تعلق بالطموح

كلا . ليس هذا بتفسير فيما أرى

وليس هذا بالحقيقة فيما أعلم من شأن نفسى ، وفيما أعلم من شأن البواعث التى حفزتنى إلى معالجة « الدروشة » والكرامات الدينية ، وحفزتنى إلى قيادة الجيوش والغلبة فى القتال ، وحفزتنى حيث استقر بى المطاف إلى المضى فى طريق الأدب والكتابة دون كل طريق

فلو كانت المسألة طموحاً وتطلعاً إلى الحفاوة لكان الأولى بى أن أطمح إلى جمع المال والتوسع فى التجارة لأنها قبلة الأنظار فى بلد له فى التجارة تاريخ عريق حتى قيل إن اسم الإقليم مستمد من اسم السوق

بل لو كانت المسألة طموحاً إلى الحفاوة التى يلقاها رجال الدين لكان الأولى بى أن أطمح إلى مكانة القضاة الذين يخرجون بين الحراس والحجاب ويتقدمون على رجال الحكم ورجال الجيش حيثما اجتمعوا معاً فى مكان حافل أو مأدبة حكومية ، أو لكان الأولى بى أن أطمح إلى منزلة كمنزلة أستاذنا الفقيه الأديب الأستاذ أحمد الجداوى — رحمه الله — وكانت له حلقة دينية أدبية يتردد عليها أعاظم القوم ويجلسون بين يديه جلسة الخشوع والتوقير ، وكانت له إلى جانب ذلك مساجلات أدبية يحج إليها المعلمون والمتعلمون ، ويتندر بفكاهاتها وطرائفها من يدرسون ومن لا يدرسون

أما حياة « الأسرار » الدينية فلم تكن محل ظهور ولا وجاهة بين الناس ، ولم يكن أحد ممن يقتدى بهم فى هذا المجال على مظهر يشوق الطفل الناشئ أن يحكيه أو يعيش على غراره : مظهر مسكنة وحرمان وشظف وانقطاع

وأدل من هذا على خطأ التفسير بالطموح فى هذا الصدد أن الظهور وطلب الكرامات والأسرار نقيضان كما تنبئنا أول صفحة من أول كتاب فى مناقب الصالحين

فمن طلب الظهور فلا سبيل له إلى كرامة ولا نفاذ له إلى سر مكنون من أسرار القداسة والولاية

إنما تناول الكرامات والأسرار بالإعراض عن المظاهر والزهد فى الحفاوة ، وأن ننذر نفوسنا للفاقة والشظف والحرمان ، ونجنبها غواية الزهو والترف والإعلان ، وهذه هى الأمنية التى تمنيتها لأننى تمنيت البحث عن الحقيقة والهيمنة من طريق معرفة الحقائق على ما حولى من قوانين الكون وعناصر الطبيعة

فالطموح كما قدمنا ليس بتفسير لطلب العظمة كائناً ما كان مجالها والغرض منها . فبعد الطموح يبقى لنا سؤال آخر عن علة طلب العظمة من هذا الطريق وعن التوفيق بين نوع العظمة المطلوبة ونوع المزاج النفسى الذى يطلبها ويؤثرها على غيرها

والطموح بعد ذلك ليس بالتفسير الصحيح فى الحالة الخاصة التى ذكرتها أنفا ؛ لأننى لم أطلب الظهور بل ضحيت به فى سبيل الحقيقة التى أصل منها إلى هيمنة لا ظهور فيها ؛ ولا يزال الظهور الشائع مفسدة لها وداعية إلى جبوطها

وما لنا ولهذا والأديب صاحب الخطاب يذكر حالة تتنى تعليل كل شىء بالطموح فيما ذهبنا إليه ؟

قال فى خطابه : « تمنيت وأنا فى المدرسة الابتدائية أن أكون لاعب كرة يحيط بى من تصفيق الطلبة وإعجابهم ما يحيط بمشاهير اللاعبين ... »

فليعلم الأديب صاحب الخطاب أن التصفيق لم يحط بلاعب

كرة كما كان يحيط بلاعبيها الأسوانيين فى ذلك الحين . فقد كانت العناية بالرياضة البدنية يومئذ فى إبانها ، وكان للجيش الإنجليزى بأسوان فرق مدربة تسترعى أنظار المدينة بأسرها ويتمنى كل طالب أن تتغلب فرقته المدرسية عليها ، وكانت فرقة أسوان تسافر إلى إدفو وقنا وسوهاج وأسيوط لتلاعب هناك فرقة بعد فرقة وتعود من تلك البلاد غالبة أو مغلوبة يتطلع الزملاء إلى أخبارها كما يتطلع قراء الصحف إلى أنباء المعارك الدامية ، ومع هذا كله فشلت مساعى المدرسين فى إغرائى بالانتظام فى فرقة الكرة أو الفرق الرياضية على اختلافها لنفورى منها ، وظللت أتجنبها وأفضل الحبس على حضور حصة الرياضة البدنية فى أوقاتها المفروضة علينا ، ولم يستهوني الطموح ولا الشهرة ولا التصفيق إلى هذا الجانب المغرى لكل طالب ، ولم أكن أفهم دهشة زملائى لرفضى دخول الفرقة وهم يتحرقون شوقاً إلى دخولها ويتمنون لو وهبوا تلك الصفات الجسدية التى جعلت المدرسين حريصين على ترشيحى لفرقة الكرة وكل فرقة رياضية

فليست المسألة يا صاحبى مسألة طموح وظهور ، ولكنها مسألة شوق باطنى وجد مصرفه فى هذه الناحية أو تلك حتى استقر من الناحية الأدبية إلى قرار

ومن الواجب أن نربط بين النزعة الدينية والقيادة العسكرية والملكة الأدبية إذا أردنا أن ننفذ إلى خاصة من خواص النفس البشرية التى تؤلف بين النقائض حتى تنتظم فى نسق واحد ، وهى كما تبدو على وجه الأمور غير قابلة للتناسق والائتلاف

وربط هذه الشعب المتفرقات واجب ها هنا لأن العلاقة بينها صحيحة متغلغلة ملموسة ؛ فلا بد من سبب اتصال بينها ، ولا بد من النفاذ إليه ، وليس النفاذ إليه بعسير

فالنزعة الدينية — نزعة الأسرار والهيمنة على العناصر الطبيعية — تلاقى البحث الأدبى من طرفين : أحدهما الاستطلاع والاستكناه وهو أصيل فى طلب الأسرار الدينية وأصيل فى طلب الأسرار الفكرية على الإجمال

أما الطرف الآخر فهو طرف إثبات النفس ، وهو فى جانب التدين سيطرة على أسرار الكون ، وفى جانب الأدب تعبير عن النفس وتوجيه للأفكار وامتلاك لناصية الحقائق ، وكلا الطرفين قريب من قريب

ولا صعوبة فى التوفيق بين التدين والقيادة العسكرية ، وإن ظهرا لأول وهلة كالنقيضين المتدابرين

إن النضال لعميق فى روح الدين لم تخل منه الأديان الأولى ولا أديان الكتب المنزلة التى يدين بها معظم الأمم اليوم

فإله الخير وإله الشر ، أو إله النور وإله الظلمة ، ما برحا متصارعين عند الجاهليين من أقدمين ومحدثين

وكل دين من أديان الكتب المنزلة يؤمن بالصراع بين الملائكة والشياطين ، وبالحرب الدائمة بين جنود الله وجنود إبليس

وكل ساعة من ساعات الضمير فهى مصارعة ومغالبة قلما تنتهى بالنصر الحاسم لجانب من الجانبين . وما هى حياة الضمائر إن لم تكن حياة العراك والمقاومة والانتصار ؟ وما هى أسرار الكون إن لم تكن أسرار التجاذب والتدافع بين دواعيه ونواهيه ؟

فالنضال أصيل فى روح الدين

والتماس التدين وطلب الغلبة وطلب التعبير فترة واحدة أو فترات متعددات فى النفس « المتطورة » ليس بالأمر الغريب ولا باللغز العسير التعليل

وكم أديب مناضل وجندى يحمل السلاح وهو غير مطبوع على النضال !

وقد تركت أمل القيادة العسكرية منذ الصبا الباكر ولكنى لم أتركه إلا فى الظاهر الذى لا يتعدى الملابس والأزياء

فما هو إلا أن أسلمتنى المناوشات الصبيانية إلى نظم الشعر للتحدى والمناجزة حتى انتقلت إلى عالم التعبير والكتابة وانتقلت إلى هذا العالم الأدبى لأناضل وأقضى العمر كله فى نضال باطن بينى وبين نفسى ونضال ظاهر بينى وبين الآخرين

فما الغرابة فى التوفيق بين هذه الأمانى ؟ وما الصعوبة فى هذا التوفيق ؟ وأيهما أسهل وأدنى إلى القبول : تعليل كل أمنية بالطموح وليس هو بالتعليل الشافى ولا بالتعليل الصحيح ، أو النظر إلى ما وراء الطموح من بواعث متقاربات تتلاقى عندها الظواهر المتباعدات ؟

الراحة الكبرى تنال على جسر من التعب كما قال أبو تمام ، والسهولة الكبرى فى تعليل الحقائق تنال بعد خطوات من السهولة العارضة على وجه الأمور ، ولكنها بعد اجتياز هذه الخطوات أسهل من كل سهل قريب ، لأن هذا السهل القريب لا يؤدى إلى شىء ولا يستريح الواقف لديه .

عباس محمود العقاد